* ومما يسحب عن هذه التعددية المنهجية مشروعية التعايش، هو عدم تدخل الناقد لتبرير الاستفادة المتباينة منها، لأن الأصول الفلسفية لهذه المناهج متعارضة بشكل لا يعفي أبداً من التدخل الواعي للناقد إذا هو أراد التقريب بينها. وانعدامُ المساءلة من طرف الناقد يسمح بوصف العملية النقدية بعدم الانسجام، واختلال الرؤية.

* إذا كنا قد صنفنا الكتاب اعتماداً على مقدمته (في الجانب النظري) بأنه ينتمي إلى النمط الثاني الذي يلتزم النقاد الروائيون فيه بالحياد التام في تحليل النصوص الروائية، فإن هذا الكتاب (في جانب التطبيق) يمكن أن يصنف مع النمط الأول الذي اعتبرناه ـ إديولوجياً ـ متحيزاً، لأننا رأينا أنه كان يستخدم سلطة عقائدية تُظهِر تحيز الناقد الواضح إلى نمط روائي دون آخر وإلى طبقة دون أخرى.

* إن القيمة العلمية لهذا العمل تتأثر بما سبق الحديث عنه من تعددية ـ غير مُبرَّرة ـ لمختلف المناهج بالإضافة إلى سلطة خطاب التلخيص الذي تعرضنا له تحت عنوان «التنظيم»، والاستخدام الكثير للاستشهادات الطويلة التي يتجاوز بعضها الصفحتين أحياناً، هذا إلى جانب سقوط بعض الإحالات هنا، وهناك[110].

* ينتج عن كل ما سبق أن الكتاب لم يقدم رؤية منسجمة وفق ما تم الإعلان عنه في البداية. **وهو لذلك يخضع للتقلب المنهجي أكثر مما هو أطروحة منهجية وعلمية في النقد العربي.**

* وإذا عرفنا أن الكتاب، هو رسالة جامعية نال بها صاحبها درجة الماجستير أدركنا بعض جوانب وضعية البحث العلمي المتعلق بنقد الرواية في العالم العربي على الأقل من خلال هذا النموذج.

## دراسة تطبيقية لكتاب:
## «الرواية والواقع لمحمد كامل الخطيب»[111]

تم اختيار هذا الكتاب لأنّه يحتوي على أطول مدخل نظري من المداخل التي نجدها في كتب نقد الرواية الممثِّلة للنمط الثالث[112]، وهو نمطٌ يستخدم ـ كما رأينا ـ مفهوم

---

(110) **البطل المعاصر في الرواية المصرية**. انظر الصفحات التالية على الأخص، 94 - 95 - 109 - 327.

(111) صدر الكتاب عن دار الحداثة، بيروت، ط 1, 1981.

(112) وردت أيضاً مقدمة منهجية مطولة في كتاب **الروائي والأرض** للدكتور عبد المحسن طه بدر، إلا أننا لم ندرس هذا الكتاب نظراً لأننا درسنا كتاباً آخر للمؤلف نفسه في عمل لنا لم ينشر بعد عن النقد الروائي التاريخي، وكذلك تحقيقاً للتوازن في دراسة نماذج نقد الرواية في العالم العربي.